Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۰۱۸-۲۰۱۷/۱۳۹۶/۱۴۳۹، (۲)۲۴،
صص۱۴۱-۱۵۹
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir/

التأملات المقارنة بين الأدب وسلوك الخوارج القدماء والجماعات التكفيرية المعاصرة تركيزاً

مجتبى زارعي[1*]، محمد جواد كودیني[2]

۱. أستاذ مساعد فی قسم العلوم السياسية، جامعة تربيت مدرس
۲. دكتوراه الأدب العربی من جامعة طهران و أستاذ جامعی

تاريخ الوصول: ۱۴۳۷/۹/۲۰ تاريخ القبول: ۱۴۳۸/۹/۲۹

الملخص

بإمكاننا أن نعتبر الخوارج من الجماعات المتطرفة فی تاريخالإسلام السياسيالّتي تلطّخت أسلحتهم بدماء إخوانهم المسلمين بالدوافع الدينية خلال القرون الأولى من الإسلام ونفّذت الجماعة عمليات مجرمة فی مختلف مناطق العالم الإسلامی. بالمقارنة بين الاجراءات الّتي ارتكبها الخوارج (الجماعة المعتمدة على العنف و الرجعية و التفسير بالرأی) و الجماعات السلفية المعاصرة – على وجه الخصوص تنظيم داعش– نتوصّل الى وجهات النظر المتقاربة والمشتركات السلوكيةالعديدة لدى الطرفين فی معظم الحالات. داعش حصيلة الأفكار التكفيرية– الوهابية وناجمة عن المدرسة الفكرية للذينيرومن خلال الفتاوياالّتي يصدرونها ان إراقة دماء المسلمين جائزة بل واجبة ويوفّرون بآرائهم الأرضيات الخصبة لاستمرار منهج اسلام فوبيا من جانب الغربيين بالعنف الواسع بذريعة الدين وتعاليم الدين الحنيف. في هذا البحث باعتماد المنهج الوصفي التحليلي نسعى للعثور على المشتركات الّتي تتواجد بين التيار الخارجی والتيار السلفی التكفيری من النواحی الفكرية والأسلوبية والعملية رغم المسافة الزمنية الشاسعة بين التيارين ونستنتج بأن هناك قواسم مشتركة بين الجانبين نظريا وعمليا.

الكلمات الرئيسة: الخوارج، الجماعات السلفية، التكفيرية، العنف، داعش.

المقدمة

يمكن التوصل الى أفكار الخوارج ووجهات نظرهم فی القرون الأولى من تاريخالإسلام عبر الدراسة المقارنة للتيارات السلفية و جذور تشكيلها والأطر الفكرية والكلامية وخلفيتها التاريخيةالّتي حدثت فی العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين من تاريخه بشكل مثير ودعم بعض القوى الإقليمية و العالمية. هناك مشتركات واسعة بين معتقدات الخوارج والجماعات السلفية– الوهابية ويمكن التطرق اليها من النواحی الكلامية والتاريخية ومعرفة التيارات الفكرية والسياسية. نواجه بعض التيارات فی

* الكاتب المسؤول: E-mail: zareei@modares.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تاريخالإسلامالّتي اتخذت بعض الاجراءات العنيفة فى اطار الفهم الخاطئ عن التعاليم الدينيةالإسلامية والاجتهادات غير السليمةالّتي تُعتبر من مصاديق التفسير بالرأى للآيات القرآنية وكانوا يرون ان محاربة المسلمين أمر جائز بل أمر مفروض وإراقة دماء المسلمين جائزة بالنسبة لهم. تُسمى هذه الجماعة بـ"الخوارج" و "المارِقَة" و "المحَكّمة" و "الشُّراة" و "الحَرُوريَّة". التدقيق فى أفكار و آراء هذا التيار التاريخى الّتي تمتد الى يومنا الراهن فى بعض دول شمال أفريقيايساعدنا فى فهم هيكلية هذه الجماعة الفكرية والسلوكية والاعتقادية ويُعتبر خطوة هامة فى إعادة معرفة التيارات السلفية- التكفيرية المعاصرة المتجسدة اليوم فى جماعات كالقاعدة وبوكوحرام وجبهة النصرة ولواء الإسلام وأحرار الشام وأخيرا داعش الّتي تنشغل بأعمال الشغب والعنف فى شتى مناطق العالم الإسلامى خاصة الشرق الأوسط.

يحاول المؤلفان فى هذا البحث ان يقوما بدراسة مقارنة بين اجراءات الخوارج فى العصور المنصرمة والسلفيين المعاصرين تركيزا على انحراف تنظيم داعش رغم الزمن الطويل بين هذين التيارين ولكن هناك مشتركات واسعة بينهما من شتى النواحى الفكرية والإجرائية والعملية والأسلوبية.

وعلى أيّ، فهناك تقارب وثيق بين الجماعات السلفية- التكفيرية الّتي ظهرت فى العالم الإسلامى فى القرون الأخيرة وتنشط فى الشرق الأوسط بدعم وتمويل بعض البلدان الإقليمية والخوارج فى عصر صدر الإسلام. تحظى معرفة التياراتالسلفية- الوهابية ودراسة مقارنة بين هذين التياربنيعنى التيار الخارجى و التيار السلفى بأهمية بالغة من أجل التعرف على الخلفيات التاريخية للجماعات الارهابية التكفيرية وسبل مواجهتها بشكل ممنهج. والأزمات المتفاقمة الّتي أحدثها الخوارج فى تاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين بذريعة الجهاد فى سبيل الله تعالى قريبة جدّا بأزمات الجماعات السلفية- التكفيرية فى القرون المعاصرة ويمكن مقارنتها بشتى الجهات. وأمّا السؤالان فى هذا البحث، هما: أولا؛ لماذا تستخدم الجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرةعلى وجه الخصوص تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش) نفس الأساليبالّتي استخدمها التيار الخارجى فى التاريخ الإسلامى وما هى مشتركاتهما نظريا وفكريا وعمليا؟

وثانيا؛ ما هى تداعيات الأساليب والاجراءات البشعة وغير الانسانية للجماعات التكفيرية على العالم الإسلامى وخارجه؟

تتطرق هذه المقالة الى موضوع المقارنة بين التيار الخارجى و التيار السلفى- التكفيرى فى إطار دراسة تحليلية- وصفية وخلال هذه المقالة، يتم استخدام المصادر التاريخية الموثوقة بها من أجل التعرف على مقوّمات الخوارج الفكرية و مقارنة هذه الجماعة بالتنظيمات الارهابية النابعة عن الفكر السلفى فى القرون الأخيرة لاسيما تنظيم داعش الارهابى.

يعتقد عدد من الكُتّاب والباحثين فى مؤلفاتهم أن الجماعات التكفيرية المعاصرة الّتي هى نابعة عن التفكير الوهابى- السلفى وتعاليم ابن تيمية، هم فى الحقيقة خوارج العصر وصرّحوا بهذا الأمر فى آثارهم و يصفون تصرفات أتباع السلفية استمراراً لعنف واجراءات الخوارج فى القرون الأولى من تاريخالإسلام ويتطرقون الى صدى هذه الأفكار المتطرفة على المستوى العالمى على وجه الخصوص ونذكر هنا بعض النماذج:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

١- "خوارج العصر" المقالة الّتي كتبها "عبد الفتاح إدريس" وتم طبعه فی صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٠١٣/٠٩/٢٩. يتطرق الكاتب الى جهل الجماعات السلفية وتودّدها الى الكفّار وكفاحها ضد المسلمين ويعتبر الجماعات السلفية المتطرفة خوارج العصر. يصف الكاتب أيضا ادعاء التكفيريين بشأن تطبيقهم الشريعةالإسلامية و التزامهم بالدين الحنيف و الجهاد فی سبيل الله تعالى، أمراً معارضاً للحقيقة ويرى أن هذه الفكرة امتدادلفكرة الخوارج فی عهد خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- "إعادة قراءة الهوية الإسلامية فی العراق و الشام (تنظيم داعش): فهم الأرضيات الفكرية والسياسية والاجتماعية" بالفارسيةالّتي كتبها "على أشرف نظرى" و "عبد العظيم السميرى" وتم طبعها فی دورية العلوم السياسية (الشتاء سنة ١٣٩٣ الشمسية). يتطرق الكاتبان فی هذه المقالة الى أرضيّات تشكيل تنظيم داعش الفكرية و العملية والتباعد بين التعاليمالإسلامية السامية من جهة وفكرة تنظيم داعش من جهة أخرى ويتناولان بعض الأمور كجذور تشكيل تنظيم داعش والأطر الفكرية للتنظيم والهيكلية لتنظيم داعش والمؤسسات التابعة له وصلة هذا التنظيم بتنظيم القاعدة.

٣- "المقوّمات الثقافية والسياسية للتيار السلفی- التكفيرى (تركيزا على تنظيم داعش)" الّتي كتبها "زاهد غفارى" و "قدسى على زادة" بالفارسية وتم طبعها فی دورية الدراسات السياسية للعالم الإسلامى (رقم ١١، شتاء عام ١٣٩٣ الشمسية). يتطرق الكاتبان فی هذه المقالة الى معرفة مقومات الثقافية والسياسية للجماعات السلفية- التكفيرية تركيزا على تنظيم داعش والأفكار المتشددة لهذا التنظيم و استغلاله مفهوم الجهاد الإسلامى.

نحن فی هذه المقالة نجري دراسة مقارنة بين التيار الخارجی فی تاريخالإسلام السياسی والجماعات التكفيرية- السلفية تركيزاً على تنظيم الدولة الإسلامية فی العراق و الشام (داعش). خلال هذه المقالة (خلافا للمقالات المذكورة الّتي تطرقت الى المواضيع المتعلقة بالخوارج أو التيار التكفيرى- السلفی) نسعى للتطرق الى المشتركات المتواجدة لدى التيارين فی اطار دراسة تحليلية و مقارنة ونقول إن التيار الخارجی والتيار السلفی لديهما مشتركات فكرية واسعة وبالأحرى ان السلفيين التكفيريين خاصة تنظيم داعش ترجع جذورهم الفكرية الى التفكير الخارجی فی القرون الإسلامية الأولى.

١. بروز الخوارج

الخوارج هی الجماعة الّتي تمرّدت فی عصر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فی معركة صفّين (بكای، ٢٠٠١: ١١) ومرقت من الدين وطاعة أميرالمؤمنين (ع) رغم ان هذه الجماعة كانت تحارب الى جانب الامام على (ع) و أصحابه قبل أن تحدث الفتنة وكانوا يقاتلون الشاميّين ولكن تمرّدوا عن طاعة الامام على (ع) وابتعدوا عن صفوف جيشالامام (ع) بسبب تحاليلهم الخاطئة و أفكارهم غير المنطقية وأثّر خداع العدو بشأن رفع الصحف على الرماح في انخداعهم وأصبحوا أصحاب الفتن بعد ذلك. خلال معركة صفين بعد أن كان جيش العراق على وشك الانتصار على العدو وضيّق على أصحاب معاوية بن أبى سفيان، أمر معاوية باقتراح مستشاره عمرو بن العاص برفع الصحف على الرماح من أجل التخلص منالهزيمة النكراء. مع

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الأسف الشديد، هذا الخداع ترک أثراً بالغاً على بعض أصحاب الإمام على (ع) فحدثت حرب نفسية شاملة فى جيش العراق. مارس بعض أصحاب الامام(ع) الضغط عليه (ع) لكييقبل هذا المقترح و يخضع للتحكيم. عندما شاهد الامام على (ع) أن أمره غير مطاع، قَبِلَ التحكيم لبعض المصالح و اختار عبد الله بن عبّاس الّذي كان يُعتبر من كبار الصحابة وكانت لديه خبرة واسعة فى المجالات السياسية والإدارية من أجل إجراء المفاوضات مع عمرو بن العاص ممثل الشاميين. (فريدونى، ١٣٨٣: ٢٤) ولكن تمرّد العصاة مرة أخرى وأصرّوا على اختيار أبى موسى الأشعرى ممثل العراقيين خلال هذه المباحثات. (نورى همدانى، ١٣٦١: ٦٤) هؤلاء الأفراد الذين نسميهم بعد هذا الحدث التاريخى الشهير بالخوارج، ندموا كثيراً بعد إعلان نتائج التحكيم وعلموا أنهم كانوا خاطئين فى تفكيرهم وتحاليلهم. تجمعت هذه الجماعة فى قرية "حروراء" قرب مدينة الكوفة مرددين شعار "لاحُكمَ إلا للهِ" وأصبحت هذه القرية مركزا بالنسبة لهم. (المسعودى، ١٩٧٨: ٤٠٦/٢)

يرى بعض العلماء أن الخوارج هم الذين خرجوا على إمام الحق (جفال، ١٩٩٠: ٢١) و هذه الفكرة مازالت رمز التطرف والرجعية والخمود والتفسير بالرأى لدى المسلمين وهؤلاء الأفراد كانوا يكفّرون عدد واسعا من المسلمين ويعتبرونهم خارجين عن الدين الحنيف و لذلك يجب قتالهم! (نفس المصدر،٧٦)

إحدى العراقيل الّتي كان الخوارج يواجهونها منذ بداية أمرهم فى حروراء تتمثل فى موضوع القيادة. إن هذه الجماعة كانت تردد شعار "لاحُكمَ إلا للهِ" و كانت تعتقد بان الحكومة والسلطة تتعلقان بالله تعالى فحسب هذا من جهة و من جهة أخرى كانوا يحتاجون الى قائد يدير شؤون الجماعة ويصدر أوامر للسلام والحرب و ما الى ذلك. (نورى همدانى، ١٣٦١: ٩٢) لم يقبل "حَرقُوصُ بن زُهَير" و حَمزَةُ بنُ سَنَان (رجلان من قادة الخوارج) أية مسؤولية ولذا اضطرّ الخوارج الى أن يوجهوا الى "عبدِ اللهِ بنِ كَوّاء اليَشكُرِى" واختاروه إماماً للجماعة وعيّنوا "شَبَث بن الرِّبعِى" قائداً عسكريا بالنسبة لهم و "عَبدَ اللهِ بنِ وَهَب الرَّاسِبِى" قائداً فى الشؤون الإدارية الأخرى. (الطبرى، ١٤١٢: ٧٤/٥) كان الخوارج يبذلون جهودهم لانضمام المناطق الأخرى من العالم الإسلامى الى الفكرة الخارجية المنحرفة وفى هذا السياق، دعا عبد الله بن وهب الرَّاسبى خلال الرسالة الّتي وجهها الى أهالى البصرة للتخلى عن بيعتهم لأميرالمؤمنين (ع) والانضمام الى صفوف الخوارج. (بكاى، ٢٠٠١: ٣٦)

تعامل الامام على (ع) مع الخوارج فى تلك الفترة التاريخية بالمرونة والحلم واختار استراتيجية الحوار واجراء المباحثات مع الخوارج. لذلك أرسل عدداً من كبار أصحابه كعبد الله بن عباس الى الخوارج من أجل الحوار معهم. دعا أميرالمؤمنين (ع) ابن عباس حينمايرسله الى الخوارج من أجل الحوار الى عدم المخاصمة بالقرآن "لأنَّ القُرآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ وَ لكِن خاصِمهُم بِالسُّنَّةِ؛ فَإنَّهُم لَن يَجِدُوا عَنهَا مَحِيصاً". (الشريف الرضى، ١٣٩٤: ٣٧٢)

رؤية أمير المؤمنين بشأن الخوارج تتمثل فى عدم الاهتمام بالخوارج ماداموا لم يريقوا دماً أو يسرقوا مالاً (ابن أبى الحديد، ١٤٢٥: ٤٠٥/٢) ولكن بعد الاعتداء على الناس وعلى وجه الخصوص الجريمة الّتي ارتكبها الخوارج بحقّ "عبد الله بن خَبَّاب بن أرَت" وزوجته الحامل وقتلوهما بالاضافة الى من رافقهما وحتى بقروا بطن امرأة عبد الله بن خبّاب (المسعودى، ١٩٧٨: ٤٠٥/٢)، غيّر الامام على (ع) استراتيجيته وقاوم بوجه الخوارج المتغطرسين دفاعاً عن المظلومين. أرسل الامام (ع) جيشه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الی المدائن فی البدایة ومن ثَمَّ الی نهروان وتحدث مع الخوارج ودعاهم الی تسلیم قاتلی عبد الله بن خبّاب ومن رافقه الیه ولکن استنکفوا معلنین اننا نری أن إراقة دمائهم ودمائکم جائزة! بعد اجراء المباحثات الواسعة بین الامام علی (ع) وأصحابه من جهة وعدد کبیر من أصحاب النهروان من جهة أخری، تراجع عدد غیر قلیل من الخوارج وتجنَّبوا عن صفوفهم. فبدأت الحرب المسمِّیة بحرب "النهروان" و حصیلتها هی هزیمة الخوارج المارقین النکراء. هؤلاء الذین أظهروا البِدَع فی الأراضی الإسلامیة ونری معالمها وتداعیاتها المتجسدة فی تعالیم الجماعات الوهابیة- التکفیریة حتی هذه اللحظة فی العالم الإسلامی ویعانی الیوم العالم الإسلامی من هذه الأفکار و الآراء الباطلة المنحرفة. (الدینوری، ١٩٩٠: ٢٦٢/٤)

عندما نتحدث عن قادة الخوارج الذین أظهروا البِدَع فی العالم الإسلامی وفق تعالیمهم ووجهات نظرهم الخاطئة ویمکن ان نشاهد بعض آثارها فی الجماعات المتشددة فی العالم الإسلامی کداعش وغیرها، لابد ان نشیر الی هؤلاء الأفراد: حرقوص بن زهیر (ذو الخویصرة) التمیمی (ابن أعثم، ١٩٩١: ٢٦٢/٤)، عبد الله بن وهب الراسبی (الشمری، ١٤١٥: ٢٦)، عبد الله بن الکوّاء (نفس المصدر،٢٦) و ...

٢. دراسة مقارنة بین سلوك الخوارج و السلفیین

السلفیة تیار فکری- سیاسی ناجم عن أفکار "ابن تیمیة الحرّانی" (مشکور: ٢٥٧؛ سبحانی، ١٣٧٣: ٢٤/٣) ومؤلفاته، وتمت إعادة تعریف هذه الأفکار والتعالیم فی القرنین الأخیرین من جانب "محمد بن عبد الوهاب" (الزرکلی، ١٩٩٠: ٢٥٦/٦) ونسمِّی أتباعه بالوهّابییّن ویتواصل هذا المسار حتی الیوم الراهن. بالتدقیق فی هذا التیار الفقهی- الکلامی، نری أن هذا التیار لایهتمّ بالعقلانیة ویؤکد علی الرجعیة والعنف الواسع من أجل تحقیق الأهداف ویمکن القول إن هناك مشترکات کثیرة جدا بین هذا التیار الفکری والخوارج فی القرون الإسلامیة الأولی فکریا ومنهجیا وعملیا ویمکن البحث والمقارنة بین الأطر الفکریة والمبدئیةوالتعامل والسلوك والأسالیب للتیارین.

یری الکاتب وأستاذ جامعة الأزهر "أشرف سَعد" ان الجماعات التکفیریة هم فی الحقیقة خوارج العصر ویستغلّ التکفیریون الشعائر الدینیة والسُّنَّة النبویة السمحاء من أجل تحقیق أهدافهم وبرامجهم فی العالم الإسلامی ویستغلّون بعض الشعارات کالجهاد فی سبیل الله تعالی وتأسیس الدولة الإسلامیة من أجل تدمیر الممالك الإسلامیة. (أنظر: موقع البوابة نیوز، ٢٠١٥/٠٧/٠٩)

الحقیقة أن التنظیمات التکفیریة کالقاعدة فی أفغانستان و باکستان وحرکة الشباب فی الصومال و بوکوحرام فی نیجیریا وبعض المناطق الأفریقیة والدولة الإسلامیة فی العراق و الشام (تنظیم داعش) وجبهة النصرة وأحرار الشام ولواء الإسلام ولواء الصحابة وغیرها من التنظیمات المتطرفةالّتي تم تأسیسها خلال العقود الأخیرة بدعممالي و تسلیحي ولوجستي من الأجهزة الأمنیة لبعض القوی العالمیة و الدول الإقلیمیة المالی والتسلیحی واللُّوجستی، جماعات متشددة وأدت اجراءاتها الی تشویه سمعة الدین الحنیف علی المستوی الدولی بسبب استغلالها وجرائمها البشعة باسم الدین. إن الدولة الإسلامیة فی العراق و

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الشام (تنظيم داعش) الى جانب جبهة النصرة (أنظر: موقع فرنس برس، ٢٠١٦/٠١/٠٩؛ سى إن إن، ٢٠١٦/٠١/٠٧) وأحرار الشام (أنظر: موقع الجزيرة،٢٠١٦/٠٩/١٠) من أكثر الجماعات المسلحة نشاطا وقوة فى الحرب الدائرة بسوريا ولعبت دورا مرموقا فى مواجهة الجيش السورى.

يبدو أن تنظيم داعش أغنى الجماعات الارهابية (أنظر: موقع الشبكة العربية، ٢٠١٤/٠٦/١٣) وتمتلك الأموال الباهظة بفضل احتلالها بعض المناطق النفطية فى العراق وسوريا ونهبها الآثار الثقافية والحضارية فى هذين البلدين و ...

تم تشكيل تنظيم داعش على أساس الفكرة الوهابية ويأمل الارهابيون المنتمون بهذا التنظيم العودة الى الوراء وعهد الخلافة الإسلامية.

هناك حضور كثيف لهذا التنظيم فى العراق وسوريا و أتباع هذا التنظيم ضئيل فى بعض الدول الأخرى بالعالم كالمدن الجنوبية لليمن (جزء من محافظة أبين)، ليبيا، الصومال، شمال شرق نيجيريا و باكستان و ينشغلون فى تلك الدول بالقتل والتخريب والدمار. (أنظر: موقع القدس العربى، ٢٠١٦/٠٢/٢٠)

بشأن أسباب تزايد نفوذ تنظيم داعش فى ليبيا،يمكن القول إن الارهابيين يستغلّون الظروف الراهنة وعدم تواجد الحكومة المركزية المقتدرة فى هذه الدول وانفلات الأمن فيها وامتد توغّله فى المناطق الأخرى. من جهة أخرى، تركّزت اجراءات دول التحالف العسكرية على مكافحة الارهاب فى العراق وسوريا وهذا الأمر سبب لتوفير الأرضيات المناسبة من أجل استمرار الأنشطة الارهابية فى الدول والمناطق الأخرى. (أنظر: موقع رأى اليوم، ٢٠١٦/٠٢/١٧)

داعش كتنظيم ارهابى لايرحم صغيراً وكبيراً ويتخذ الاجراءات التدميرية وينتهك حقوق الانسان بشكل كامل، يسبق الجماعات الارهابية الأخرى فى تدمير الآثار القديمة والجرائم الحربية والاجراءات المعارضة للثقافة والحضارة والمدنية. هناك تقارب وثيق بين تصرفات هذه الجماعة وسائر الجماعات الارهابية من جهة و اجراءات الخوارج فى التاريخ الإسلامى. تُعتبر هذه الجماعة الارهابية من فروع القاعدة فى العراق وتم تأسيس القاعدة فى أرض دجلة و الفرات فى العام ٢٠٠٤ بيد "أبى مصعب الزرقاوى" ومن ثم تمت ولادة تنظيم داعش الارهابى. (أنظر: موقع الحيات، ٢٠١٤/٠٧/٠٣) استطاع تنظيم داعش بدعم من بعض اللاعبين الإقليميين وخيانة عدد من القادة العسكريين للعراق، أن يسيطر على مدينة الموصل الاستراتيجية والمناطق الأخرى فى محافظتى صلاح الدين والأنبار العراقيتين وتواجد واسع فى عدد من المحافظات السورية كالرقة وإدلب وديرالزور وحلب. (أنظر: موقع تشرين، ٢٠١٤/٠٥/٠٤)

أظهر الارهابيون من تنظيم داعش البِدَع والانحرافات البشعة بتزايد توغّل هذه الجماعة الارهابية فى بعض المدن العراقية و السورية والعنف المتزايد بذريعة تطبيق الشريعة الإسلامية. القاسم المشترك لجميع الارهابيين الذين تجمّعوا فى سوريا والعراق من مختلف مناطق العالم يتمثل فى دوافعهم المتطرفة والطموحات البعيدة عن أرض الواقع. أظهر تنظيم داعش البِدَع فى تعاملهم مع المسلمين وغير المسلمين الذين تعايشوا مع المسلمين فى البلدان الإسلامى بشكل سلمى طوال القرون المنصرمة على وجه الخصوص بشأن الذينيسكنون فى المناطق الكردية. قام تنظيم داعش بالأعمال الارهابية والاعدام بالاتهامات الواهية والاغتيال

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

والإحراق. (أنظر: موقع العالم، ٢٠١٦/٠٢/١٨)

هذه الأعمال الشنيعة جزء ضئيل من بِدَعهم و اجراءاتهم غير الانسانية باسم الإسلام والتعاليم الدينية وكانت هناك ردود الأفعال فی العالم الإسلامی علی وجه الخصوص بين النخب والعلماء الإسلاميين سنة و شيعة ضد هذه الاجراءات والأعمال المجرمة.

استنكر علماء المسلمين هذه الجرائم الوحشيةالّتي تؤلم وجدان الانسان بعيدا عن النزعات الدينية والمذهبية و الطائفيةوالقومية ويصفون هذه التصرفات بانها مناهضة لتعاليم الدين الحنيف والشريعةالإسلامية السمحاء. (أنظر: موقع روسياليوم،٢٠١٦/٠٢/١٩) علی سبيل المثال يمكن ان نشير الی موقف جامعة الأزهر الشريف الواضح الشفاف من هذه الاجراءات البشعة. وجاء فی بيان جامعة الأزهر الشريف ان الهجمات العالمية التی يُطلقها تنظيم داعش لضم الشباب المسلم إلى صفوفه ضالّة و مضِلّة، غرضُها زعزعةُ أمنِ الأوطان الإسلاميَة، والنيل مِن استقرارها، وزَلزلة أركانها واستهداف شبابها الذين يُمثلون عماد هذه الأمة وذلك مِن خلال دعواتٍ ترفع الإسلام شعارًا لها والإسلامُ منها بَراء.

و جاء فی هذا البيان أن مَن يُطلَق عليهم تنظيم داعش إنَّما هم خوارجُ وبُغاة ويجب على ولاة الأمر قتالهم ودحرهم وتأمين الناس والشعوب من شُرورهم وفتنتهم المضلَّة حيث كانوا، فهم لا يختلفون شيئًا عن الخوارج الذين تمردوا على الصحابي الجليل أمير المؤمنين الخليفة الراشد علی بن أبی طالب (رضی الله عنه) واتَّهموه بالكفر كما اتَّهموا أصحاب النبی (ص) بالخروج عن الملة، بل كَفَّروا كُلَّ مَن خالَف مذهبهم، وكُلَّ مَن لم ينضمَّ لصفوفهم من عامة المسلمين. (أنظر: موقع كايرودار، ٢٠١٥/٠٣/٠٣)

٣. تحليل القواسم المشتركة بين الخوارج والجماعات الارهابية بالتركيز على تنظيم داعش

إذا درسنا أعقاب وخلفيات الجماعات السلفية– التكفيرية لاسيّما تنظيم داعش الارهابی وخلفياته الفكرية الإيدئولوجية، وصلنا الی فكرة الخوارج ومناهجهم فی التاريخ الإسلامی. رغم ان هناك مسافة زمنية شاسعة بين هذين التيارين، لكن هناك وجهات نظر متقاربة ومشتركات فی شتی الجهات الّتي لايمكن تجاهلها للتقريب بين هذين التيارين وتساعدنا هذه الدراسات فی إعادة معرفة الجماعات السلفية المتطرفة فی عصرنا الحاضر وكيفية التعامل معها والتَّعرُّف علی جذورها التاريخية. بالأحری، إن برامج السلفيِّن المعاصرين المشتهرين بالعنف و التشدد و تكفير أبناء الأمة الإسلاميةتستهدف الوحدة والتلاحم للعالم الإسلامی انهم يقرعون علی طبول الشقاق والفتنة والحروب الداخلية وهذه الأعمال والأفكار شبيهة جداً باجراءات و أفكار الخوارج فی عهد خلافة أمير المؤمنين علی (ع) وفی الحقيقة هناك اتجاه موحّد للارهابيين المعاصرين الذين تجسّدوا فی التنظيمات المتطرفة كداعش والخوارج فی تلك الفترة التاريخية. بعبارة أخری ان السلفيين التكفيريين هم خوارج العصر.

إذا درسنا الأفكار و الأساليب للخوارج فی التاريخ الإسلامی وتنظيم داعش فی القرون المعاصرة، توصلنا الی النقاط والقواسم المشتركة لهذين التيارين ونتطرق اليها:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٣-١. تكفير المسلمين وبثّ الفرقة والشّقاق بينهم

سلّ الخوارج بكافة الفِرَق والطوائف (كالأزارقة والصُّفرية والنجدات والإباضية وما الى ذلك) سيوفهم أمام المسلمين طوال القرون المتتالية وقاموا عبر أعمالهم التدميرية بإضعاف الإسلام وإشعال نار الفتنة بين المسلمين. كانوا يتصورون أنهم راسخون فى الثورة والعقيدة والذّبّ عن الإسلام وكانوا يؤكدون على الكفاح المسلح ويرون المقاتلة مع المسلمين جهاداً فى سبيل الله تعالى وأنهم مستحقّون للجنة. (ضيف، ١٩٦٣: ٣٠٣/٢)

بعد استشهاد الامام على (ع) بيد أحد رموز الخوارج "عبد الرحمن بن ملجم المرادى" سنة ٤٠ للهجرة وبعد معاهدة السلام بين الامام حسن بن عليالمجتبى (ع) ومعاوية بن أبى سفيان وبداية الخلافة الأموية، لم يتراجع الخوارج عن اجراءاتهم التخريبية والقتل والدمار وزعزعة الأمن فى الأراضى الإسلامية. فى الخطوة الأولى، لم يعترف الخوارج بالخليفة الجديد (معاوية بن أبى سفيان) وكانوا يعتقدون أن قتاله أمر مفروض (بكاى، ٢٠٠١: ٥٨) وفى اطار التحدية للخلافة الأموية، توجّه "فروة بن نوفل" [من كبار الشخصيات الخارجية] بمرافقة ٥٠٠ رجل من أنصاره الى النُخيلة وانضمّ "عبد الله بن أبياالحوساء" [من رموز الخوارج] مع ٣٠٠ رجل من أتباعه اليه واستعدّوا للقتال مع معاوية بن أبى سفيان وشجّع الخليفة الأموى رداً على هذا العمل الاستفزازى، بعض الطوائف الكوفية لمحاربة الخوارج وحصيلتها هى هزيمة الخوارج. (نفس المصدر، ٥٩)

التزم الخلفاء الأمويون بعد وفاة معاوية بن أبى سفيان- ماعدا عمر بن عبد العزيز- استراتيجية العنف ومكافحة الخوارج. (المسعودى، ١٩٧٨: ٢٠٣/٢؛ جعفريان، ١٣٨٥: ٤٣٧/٢) تلطّخت أيدى الخوارج بدماء عدد غير قليل من إخوانهم المسلمين فى فترة الخلافة الأموية وأداروا حروباً طاحنة فى كافة أنحاء العالم الإسلامى ويُعتبر عمر عبد العزيز الخليفة الأموى الوحيدالّذي غيّر موقف الخلافة واختار منهج الحوار وإرسال الرسائل الى قادتهم. (ابن أثير، ١٩٨٩: ١٠٢/٤)

إن الجماعات الارهابية- التكفيرية فى القرون المعاصرة ولاسيما تنظيم داعش تستخدم نفس الأساليب وتهتم بإشعال نار الفتنة فى البلدان الإسلامية خاصة العراق وسوريا وتنشغل بتدمير البنى التحتية والآثار الثقافية والحضارية (أنظر: موقع إسكاى نيوز، ٢٠١٥/٠٣/٠٦) فيهذه الدول وحتى هذه اللحظة قتلت عددا كبيرا من المواطنين العراقيين و السوريين العزل وشرّدت الملايين من أبناء الشعبين السورى والعراقى ومع الأسف الشديد امتدّ نطاق أنشطة التنظيمات التكفيرية الى بعض الدول الإسلامية بما فيها اليمن وليبيا.

من المؤسف هناك بعض الأسباب لتزايد أنشطة التنظيمات الارهابية ومنها: التحديات الثقافية فى البلدان الإسلامية وبطالة الشباب والفقر والحرمان وبعض الأزمات الاجتماعية الأخرى وأيضاً الأساليب الدعائية للتنظيمات السلفية- التكفيرية. تؤكد جماعة داعش الارهابية منذ تأسيسها على الاستفزازات القومية و الطائفية والمذهبيةالّتي حصيلتها هى إهدار الطاقات و الامكانيات للدول الإسلامية وتشويه سمعة الدين الحنيف. يمكن القول إن المحاولة لشقّ عصا هذه الأمة وإثارة الفوضى والفتن فى البلدان الإسلامية من القواسم المشتركة بين التيارين الخارجى و السلفى- التكفيرى.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٣-٢. استخدام الطرق والأساليب غير الممنهجة فی الاجتهاد الدينی

ألحّ الخوارج فی تاريخ القرون الأولی من الإسلام علی استغلال المصادر و التعاليمالإسلامية وتحريف الحقائق القرآنية وتزييف التعاليم النبوية الشريفة وفرض آرائهم ومعتقداتهم علی المجتمع الإسلامی آنذاك. (الشلبی، ١٩٩٩: ٢/٢٥٤) علی سبيل المثال، كان الأزارقة كإحدی أهم الفِرَق الفكرية والكلامية للخوارج يتهمون معارضيهم بالشرك وحتی كانوا يجيزون قتل الأطفال والشيوخ إذا لزم الأمر. (جفال، ١٩٩٠: ٤٧)

إن السلفيّن المعاصرين لاسيَّما تنظيم داعش كالخوارج، يتطرّقون الی تزييف حقائق الدين بشكل غير ممنهج ويصدرون الفتاوی الضالّة المضِلّة من دون الاعتماد علی النصوص الإسلامية الموثوقة بها ويصفون جزءً من تعاليم الدين الحنيف بالشركويتهمون المسلمين الآخرين (غير السلفيين) بالكفر والخروج من الدين ويسمحون لأنفسهم أن يتعاملوا أسوأ تعامل مع المعارضين سواء شيعة وسنة وأحيانايعذِّبوهم ويقتلونهم بشكل شنيع و غير انسانی.

هناك مصاديق كثيرة لاستخدام الطرق والأساليب غير الممنهجة فی الاجتهاد الدينی وتجدر الإشارة الی بدعة جهاد النكاح الّتي لامثيل لها فی التاريخ الإسلامی وأثارت هذه الفتوی موجة من الانتقادات بين المسلمين وعلی وجه الخصوص علماء الأمة.

٣-٣. استغلال السبل العنيفة من أجل تحقيق الأهداف

إحدی المقوّمات الرئيسية للفكرة الخارجية فی كافة المراحل والفترات، هی معنويات مطالبة بالعنف وسوء التعامل وعدم الخضوع أمام الحق وتتجسّد هذه المعنويات فی تكفير المسلمين وفرض قتلهم وفق رؤية الخوارج. يری الخوارج وفق تعاليمهم الكلامية أن المسلم الّذي يرتكب الكبائر هو كافر ولابد أن يبقی فی نار جهنم مخلّداً. (قاسم، ١٩٩٧: ٢٧٦) لذلك كانوا يبيحون إراقة دماء المسلمين بهذه الذريعة وباستخدام المناهج والأساليب العنيفةالّتي كانوا يصفونها جهاداً فی سبيل الله تعالی، كانوا يتهمون المسلمين الآخرين بالخروج عن الدين الحنيف وأحياناً تلطخت أيديهم بدماء المسلمين. (ضيف، ١٩٦٣: ٢/٣٠٢)

إن الدواعش المعاصرين يسلكون نفس الطريقة ويستغلّون الأعمال القبيحة كالابادة الجماعية والاعدامات الواسعة وسوء التعامل مع المعارضين والانتقام من الأعداء و... بهذه التصرفات غيرالإسلامية، شوّه التكفيريون سمعة الدين الحنيف ويصفون اجراءاتهم الخاطئة خطوة فی سبيل مكافحة الشرك وإقامة دين الله تعالی.

٣-٤. استخدام الشعائر الدينية بشكل ممنهج

يبذل التكفيريون والسلفيُّون فی القرون المعاصرة كما كان الحال فی الخوارج سابقاً جهوداً قاسية من أجل استغلال الشعائر الدينية ويصفون أعمالهم المتطرفة العنيفة، جهاداً فی سبيل الله تعالی وتطبيق الشريعةالإسلامية والقرآنية ويبرّرون أعمالهم الاجرامية باستخدام الآيات القرآنية وكان شعارهم جملة مأخوذة من الآية القرآنية: "لاحُكمَ إلا للهِ". استخدمت الجماعات السلفية الجهادية كتنظيم داعش منذ تأسيسها اليومنا الحاضر المفاهيم والشعائر والرموز الدينية- الإسلامية علی وجه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الخصوص بعض الشعارات المقدسة كشعارى "الله أكبر" و "لا إله إلا الله" كلمة التوحيد ويقومون بتفيذ اجراءاتهم غير الانسانية فى ظل هذه الشعارات والرموز المقدسة ولها آثار وتداعيات سلبية للغاية فى الرأى العام العالمى. استغلال الشعائر الدينية المقدسة من المشتركات لدى الخوارج والجماعات التكفيرية- السلفية كداعش.

٣-٥. التحجر و مكافحة السبل العقلية المنطقية

يمكن القول إحدى الميزات المشتركة للتيار الخارجى فى القرون الإسلامية الأولى والجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرة تتمثل فى عدم الاهتمام بالعقلانية والأساليب المنطقية وتنفيذ الأعمال المتشددة واللاعقلية وحتى عدم الاعتراف بالعقلانية والعلوم العقلية.

قامت جماعة الخوارج فى عهد خلافة أميرالمؤمنين (ع) وبعده (فترة خلافة الأمويين) بتنفيذ الأعمال الاستفزازية والارهابية بدون الاهتمام بالمصالح وتم تسجيل جزء منها فى التاريخ الإسلامى. (ابن أثير، ١٩٨٩: ١٠٣/٤)

تدير الجماعات التكفيرية المعاصرة وعلى رأسها تنظيم داعش الأعمال والتصرفات البعيدة عن التفكير بدون الالتفات الى الظروف الراهنة ومصالح العالم الإسلامى طويلة المدى ونرى أن هذه الأعمال خاصة فى عصرنا الحاضر معارضة للعقلانية والمنطق.

أظهر الدواعش فى استنباط الأحكام الشرعية، التحجر والرجعية الواسعة فى أقوالهم ويصفون معظم الأعمال العادية اليومية، شركا ومحرّما وهذه الأفكار صالحة للمقارنة مع أفكار الخوارج فى القرون الإسلامية الأولى.

٣-٦. الاهتمام بظاهر الشريعة بعيدا عن التعمق و التفكير

كان الخوارج الأوائل يمضون وقتاً طويلاً من حياتهم اليومية للعبادة كالصلاة وتلاوة كتاب الله والصوم و ... حتى كانت آثار السجود فى جباههم ظاهرة ولكن رغم اهتمامهم الوافر ببعض العبادات بما فيها الصلاة والصوم والحج وما شابهها، كانوا يكفّرون صحابة الرسول (ص)كأميرالمؤمنين (ع) وعبد الله بن عباس وموالى الامام على (ع) كعمّار بن ياسر وأبى أيّوب الأنصارى وغيرهم من كبار الصحابة بسبب جهلهم وبُعدهم عن الحقائق والتجنُّب عن التفكير فى الشؤون الدينية والإسلامية ولذلك كانوا يبيحون إراقة دماء المسلمين وكانوا يتهمون إخوانهم بالشرك والخروج عن الإسلام وكذلك الحال بشأن الجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرة على وجه الخصوص تنظيم داعش الارهابيالّتي تحاول تشويه سمعة الدين الحنيفبعيداً عن منهج العقلانية والتفكير. (حسن باشا، ١٦٠) يمكن القول ان القاسم المشترك بين الخوارج والجماعات السلفية- التكفيريةيتمثل فى الاهتمام بالشريعة الظاهرة والتجنب عن العقلانية والتأمل والتعمق فى مختلف المواضيع الدينية و السياسية ومصالح الأمة الإسلامية.

٣-٧. الإستخفاف بالعلم والعلماء

إن حركة الخوارج الّتي حدثت فى التاريخ الإسلامى حركة بعيدة عن العلم والمعرفة والتعقُّل وإن رجال الخوارج كانوا يعتبرون أنفسهم أعلم من أمير المؤمنين على بن أبيطالب (ع)الّذي كان (ع)يتمتع بالمكانة العلمية السامية المتميزة فى التاريخ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الإسلامی وهو باب مدینة العلم بنص من الرسول الأکرم (ص) (الدخیل، ١٤٢٧: ١٢) ولدیه (ع) دور بارز فی رواج الدین الحنیف و تعلیم العلوم الإسلامیة کالعلم الإلهی والفقه وتفسیر القرآن الکریم وعلم الطریقة والحقیقة وعلم النحو والعربیة و ... (ابن أبی الحدید، ١٤٢٥: ١٨/١) کان الخوارج یستخفّون بمکانة علماء الصحابة کأمیرالمؤمنین (ع) ووصیّ رسول ربّ العالمین (ص) وعبد الله بن عباس بصفته صحابیاً کبیر الشأن عظیم المنزلة وکانوا یرون أنهم أعلم من الصحابة فی تفسیر القرآن الکریم واستنباط الشریعة من الآیات القرآنیة! إن السلفیین فی القرون المعاصرة خاصة تنظیم داعش یسلکون نفس الطریقة ولایتحمّلون مواعظ العلماء والفقهاء المشفقة وحتی یتّهمون العلماء الذینیعارضون منهجهم الخاطئ ویحذّرونهم من استمرار هذه المناهج غیر السلیمة، بسوء الفهم وقلة المعرفة والنفاق ولایلتفتون أبدا الی کلماتهم ومواعظهم وتحذیرهم رواج الفکر السلفی- التکفیری. بعبارة أخری إن تنظیم داعش الارهابی یدّعی انه یمثّل مذهب أهل السنة ویحمل لواء الدفاع عنه فی وجه بقیة المذاهب الأخریالّتي یصفها بالضّالّة ولکن هذا الادعاء لایلقی قبولاً من العلماء سواء الشیعة و أهل السنة ولذلك یستخفّ تنظیم داعش کسائر التنظیمات السلفیة- التکفیریة بمکانة العلم والعلماء کما کان الوضع لأسلافهم الخوارج. (افشاری، ١٣٩٤: ٦٤)

٣-٨. تکفیر المتوسلین لأنبیاء الله العظام (ع) والأئمة الطاهرین (ع) والصّالحین

کان الخوارج القدامی یکفّرون بعض الصحابة کأمیرالمؤمنین (ع) ومواليه بعد اندلاع حرب صفین وقضیة التحکیم وکانوا یرون أن قتال الإمام علی (ع) وقتل أتباعه وشیعته أمر جائز بل مفروض بالنسبة لهم وکانوا یریقون دمائهم لاتهامهم بالکفر والإلحاد. إن التکفیریین المعاصرین أیضا یکفّرون الذینیتوسّلون الی أنبیاءالله (ع) وأهل بیتالرسالة (ع) وفی هذا السیاق،یهدّمون مراقد النّبییّن والصّدّیقین والصالحین ویصفون إجراءاتهم الضّالّة الارهابیة مکافحة عبادة الأوثان والشرك! یمکن أن نشیر الی تدمیر بعض المراقد والمضاجع فی لیبیا والصومال وبعض المدن العراقیةالّتي کانت تحت سیطرة تنظیم داعش وهذه الرؤیة، تُعتبر من أهم النقاط المشترکة للخوارج القدامی والخوارج الجُدَد.

٣-٩. ارتکاب أعمال الشغب دون التفکیر والاهتمام بمصالح الأمة الإسلامیة

إن الجماعات السلفیة- التکفیریة کما کان الوضع بالنسبة الی الخوارج فی القرون الأولییحتجّون علی أئمتهم وسادتهم ویرتکبون أعمال الشغب و العنف من القتل والأسر والتدمیر دون الالتفات الی مصالح الأمة الإسلامیة وأبنائها ومازالوا یتّهمون العلماء والفقهاء الذین یعارضون منهجهم بالضلال وقلّة الفهم والمصالحة مع أعداء الإسلام. هذا نفس السبیل الّذي سلکه الخوارج فی قرون الإسلام الأولی. رُوی ان "حَرقُوص بن زُهَیر" أحد قادة حرکة الخوارج فی معرکة نهروان، کان یخاطب الرسول الأکرم (ص) بسوء الأدب قائلا: یا مُحَمَّدُ إعدل، فَإنَّك لَمَ تَعدِل! (الشمری، ١٤١٥: ٢٦) رغم ان الله سبحانه وتعالی فی کتابه العزیز یدعو المسلمین الی اتّباع نهج رسوله (ص) واحترام مکانته والتجنب عن سوء الأدب فی محضره (ص) وأن لایقدّم المسلمون بینیدی الله ورسوله (ص) و یتجنّبوا رفع الأصوات عند خاتم النبیین (ص). لکن الخوارج لم یلتزموا بالخطوط الحمراء وکانوا راغبین فی ارتکاب أعمال الشغب ونقض العهد والبیعة والانتهاك بحرمة الرسول (ص)ووصیّه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

(ع)وأصحابه (ص) وعلماء أمته (ص). إنهم فرضوا حرب نهروان على أميرالمؤمنين (ع) والأمة الإسلامية برمّتها بفضل هذه الرؤية الخاطئة ورغبتهم فى ارتكاب أعمال الشغب.

ان التنظيمات السلفية- التكفيرية ورثت هذه الرؤية من أسلافهم الخوارج وتنفّذ حاليا اجراءات بشعة وترتكب أعمال الشغب من أجل زعزعة الأمن و الاستقرار فى العالم الإسلامى ولايلتفت التكفيريون الى توجيهات العلماء من الشيعة والسنة ونصائحهم أبدا ويحاولون لإثارة الفوضى فى شتى مناطق العالم الإسلامى.

٣-١٠. استغلال الأدوات المختلفة من أجل استقطاب الآخرين خاصة الشباب

كان الخوارج - رغم عدم تمتعهم بالمكانة الاجتماعية المرموقة- يستخدمون الأدب والخُطَب من أجل نشر معتقداتهم ووجهات نظرهم لدى الشعوب المسلمة واستقطاب جماهير الناس الى صفوفهم وأفكارهم الخارجية وهناك عدد كبير من الأبياتالّتي أنشدت فى تأييد آراء ومعتقدات هذا التيار السياسى- الكلامى فى التاريخالإسلامى. اليوم ان الجماعات السلفية والتكفيرية - وبخاصة تنظيم داعش السلفى- تروّج أفكارها وتصرّفاتها وحتى جرائمها باستخدام القنوات الفضائية والمواقع الإنترنتية وشبكات التواصل الاجتماعى والفيديوهات وغيرها، تحاول لخداع الشباب والمراهقين واستقطابهم من أنحاء العالم الى صفوفهم وانضمام هؤلاء الشباب والشّابّات الى تنظيم داعش الارهابى. تسعى الجماعات الارهابية أن تقوم بتعريفها كتنظيمات جهاديةتهدف الى تطبيق الدين الحنيف والتضحية فى سبيل الله ولذلك ينخدع بعض الشباب من شتى الدول نتيجة هذه الممارسات الدعائية والاعلامية من جانب التنظيمات السلفية- الارهابية. بعبارة أخرى إن تنظيم داعش لديه قوة بالغة فى استجذاب الشباب والخداعهم بفضل مناهجه الدعائية والاعلامية واستغلاله شبكات التواصل الاجتماعى والقنوات والمواقع الإنترنتية كما كان الوضع بالنسبة الى الخوارج فى استغلال الأشعار والخُطَب من أجل رواج الفكرة الخارجية. (أنظر: موقع إرفع صوتك، ٢٠١٦/٠١/٠٨)

هنا تجدر الإشارة الى بعض الفوارق الموجودة بين الخوارج من جهة والتنظيمات السلفية- التكفيرية على وجه الخصوص تنظيم داعش من جهة أخرى:

أولاً: إذا درسنا تاريخ الخوارج منذ بداية هذه الحركة فى التاريخالإسلامى، لم نشاهد أى أثر من تواجد ودعم الأجانب فى تأسيس ودعم هذه الحركة الّتي بدأت عقب إعلان نتيجة التحكيم فى ختام معركة صفين وتأسست هذه الحركة فى العالم الإسلامى لأسباب عديدة ولاترتبط أبدا بالمؤامرات الأجنبية من قِبَل أعداء الإسلام. أما بالنسبة الى التيار السلفى- التكفيرى، عندما ندرس مسار تأسيس هذه التنظيمات الارهابية- التكفيرية نرى ان لأعداء الأمة الإسلامية دورا كبيراً وإستراتيجياً فى تأسيس ودعم هذه الجماعات و حتى بإمكاننا ان نقول، إذا لم تكن هذه المساعدات والدعم المستمر، لم تتمكن التنظيمات السلفية ان تواصل أعمالها فى بلدان الشرق الأوسط.

ثانياً: إن الخوارج رغم بِدَعهم وأعمالهم القبيحة المعارضة لتعاليم الدين الحنيف، لم ترتكب بعض الأعمال الّتي ارتكبها السلفيون فى العقود الأخيرة. إن التكفيريين بكل قساوة ارتكبوا الأعمال الّتي لامثيل لها فى التاريخ الإسلامى (حتى بين

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الخوارج كالتيار المتطرف فی القرون الأولی). علی سبيل المثال، تجدر الاشارة الی استخدام الأسلحة المحظورة دولياً كالسلاح الكيميائی مرارا فی سوريا وبدعة "جهاد النكاح" المدعومة من قِبَل بعض العلماء السّلفيّن الّتي تُعتبر بدعة قبيحة وغير مسبوقة فی تاريخ المسلمين خلال القرون الماضية وحتی الخوارج (بكلّ الفِرَق) لم ترتكب هذه الجريمة النكراء. لذلك يمكن أن نقول رغم المشتركات العديدة بين التيارين الخارجی والسلفی، هناك بعض الفوارق بين هذين التنظيمين من النواحی الإيدئولوجية و الأسلوبية و العمليةالّتي أشرنا الی بعضها و إن دراستها التفصيلية تحتاج الی البحوث الأخری.

- **نتائج البحث**

حينما ندرس معالم الأفكار والتأملات للجماعات التكفيرية المعاصرة الّتي تم تأسيسها وتعزيزها بدعم بعض القوی الإقليمية والدولية ونتأمل فی أقوال كبارها ورموزها وفتاوی علمائها وعرضها الصورة العنيفة عن الدين الحنيف، نتوصّل الی التيارات المتطرّفة فی التاريخالإسلامی علی رأسها الخوارج. إذا قارنا أفكار واجراءات الخوارج من جهة بأفكار وتصرّفات التنظيمات التكفيرية– السلفية مثل داعش وجبهة النصرة من جهة أخری، نری مشتركات واسعة بين هذين التيارين من النواحی الفكرية والاعتقادية والمنهجية وما الی ذلك. عندما نحلّل سلوكات واجراءات التكفيريين المعاصرين، نری أن هذه التنظيمات تنفّذ الاجراءات القبيحة البشعة بدون الالتفات الی مصالح العالم الإسلامی بعيدة المدی وخلال القرون الإسلامية الأولی. كان الخوارج أيضا لايهتمّون بالمصالح الإسلامية وأظهروا البِدَع فی العالم الإسلامی وفسّروا الآيات القرآنية بآرائهم وأهوائهم وكانوا يعتبرون أنفسهم المسلمين فحسب ويكفّرون الآخرين بشتی الذرائع. بدون أدنی شك هناك تقارب واسع بين مختلف تيارات الخوارج من جهة والجماعات التكفيرية– الوهابية من جهة أخری فی القرون المعاصرة علی وجه الخصوص من الناحيتين الفكرية والمنهجية. الخوارج رغم انهم كانوا يعبدون الله تعالی ويمضون وقتاً طويلاً لعبادة ربهم، كانوا بعيدين عن العقلانية والمنهجية وكانوا يبرّرون أعمالهم العنيفة بالشعائر الدينيةالإسلامية خاصة الجهاد فی سبيل الله تعالی واليوم نشاهد أن الجماعات التكفيرية– الارهابية كداعش وغيرهايسلكون نفس الطريق. يمكن القول إن فقدان البصيرة وعدم الاهتمام بمصالح الأمة الإسلامية من أهم أسباب توجه أعداء الإسلام الی الجماعات التكفيرية المعاصرة من أجل تقدم وتحقيق أهدافهم كما كان الوضع بالنسبة الی الخوارج.

- **المصادر والمراجع**

أ.الكتب

١.القرآن الكريم

٢.ابن أبی الحديد، عز الدين، (١٤٢٥ ق)، شرح نهج البلاغة، ط ١، بيروت: المكتبة العصرية.

٣.ابن أثير، عز الدين الجزری، (١٩٨٩)، الكامل فی التاريخ،ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربی.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٤.ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى، (د.ت)، الطبقات الكبرى،ط ١، التعليق: زياد منصور، المدينة المنورة: مكتبة العلوم و الحِكَم.

٥.أحمد بن أعثم، (١٩٩١)، الفتوح، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦.افشارى، رحمان، (١٣٩٤)، نگاهى به داعش از درون، ط ١، تهران: مهر انديشان.

٧.الأندلسى، ابن عبد ربه، (١٩٨٧)، العقد الفريد،ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨.بكاى، لطيفة، (٢٠٠١)، حركة الخوارج نشأتها و تطورها، ط ١، بيروت: دار الطليعة.

٩.جعفريان، رسول، (١٣٨٥)، تاريخ خلفا، ط ١، قم: دليل ما.

١٠.جفال، على، (١٩٩٠)، الخوارج تاريخهم و أدبهم، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١.حسن باشا، عبد الله بن سيد شريف، (د.ت)، صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر، ط ١، اللاذقية: دار كومين للنشر.

١٢.الدخيل، على، (١٤٢٧)، أئمتنا، ط ١، قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامى.

١٣.الدينورى، ابن قتيبة، (١٩٩٠)، الإمامة و السياسة،ط ٢، بيروت: دار الأضواء.

١٤.الزركلى، خير الدين، (١٩٩٠)، الأعلام، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.

١٥.سبحانى، جعفر، (١٣٧٣)، فرهنگ عقايد و مذاهب اسلامى،ط ١، قم: توحيد.

١٦.السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (١٩٩١)، تاريخ الخلفاء، ط ٣، منشورات دار العلم العربى.

١٧.الشلبى، أحمد، (١٩٩٩)، موسوعة التاريخ الإسلامى،ط ١، القاهرة: كلية دار العلوم.

١٨.الشمرى، حبيب، (١٤١٥ ق)، الخوارج أصول و عقائد، ط ١، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية.

١٩.ضيف، شوقى، (١٩٦٣)، تاريخ الأدب العربى،ط ١، القاهرة: دار المعارف.

٢٠.الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الرسل و الملوك، ط ١، طهران: مكتبة الأسدى.

٢١.قاسم، أسعد، (١٩٩٧)، أزمة الخلافة و الإمامة، ط ١، بيروت: دار الغدير.

٢٢.محقق فريدونى، عباس، (١٣٨٣)، خوارج از ديدگاه امام على (ع)، ط ١، قم: انصاريان.

٢٣.المسعودى، على بن الحسين، (١٩٧٨)، مروج الذهب و معاون الجوهر، ط ٢، بيروت: دار المعارف.

٢٤.مشكور، محمد جواد، (١٣٦٨)، فرهنگ فرق اسلامى،ط ١، مشهد: آستان قدس رضوى.

٢٥.نورى همدانى، حسين، (١٣٦١)، خوارج از ديدگاه نهج البلاغه، ط ١، قم: مكتب النشر الإسلامى.

ب.الجرائد و الصحف و المواقع الإنترنتية

٢٦.دورية سياست خارجى (السياسة الخارجية)، رقم ٢، صيف ١٣٩٣.

٢٧.دورية علوم سياسى (العلوم السياسية)، رقم ٦٨، شتاء ١٣٩٣.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٢٨.دورية مطالعات راهبردى (الدراسات الإستراتيجية)، رقم ٤٧، ربيع ١٣٩٣.
٢٩.موقع إرفع صوتك، ٢٠١٦/١٠/٠٨.
٣٠.موقع قناة إسكاى نيوز العربية، ٢٠١٥/٠٦/٠٣.
٣١.موقع صحيفة الأهرام، ٢٠١٣/٠٩/٢٩.
٣٢.موقع بوّابة نيوز، ٢٠١٥/٠٧/٠٩.
٣٣.موقع صحيفة تشرين، ٢٠١٤/٠٥/٠٤.
٣٤.موقع قناة الجزيرة، ٢٠١٤/٠٩/١٠.
٣٥.موقع صحيفة الحيات، ٢٠١٤/٠٧/٠٣.
٣٦.موقع صحيفة رأى اليوم، ٢٠١٦/٠٢/١٧.
٣٧.موقع قناة روسيا اليوم العربية، ٢٠١٥/٠٤/١٣.
٣٨.موقع قناة سى إن إن العربية، ٢٠١٦/٠١/٠٧.
٣٩.موقع قناة العالم، ٢٠١٦/٠٢/١٨.
٤٠.موقع قناة العربية، ٢٠١٤/٠٦/١٣.
٤١.موقع قناة فرنس ٢٤ العربية، ٢٠١٦/٠١/٠٩.
٤٢.موقع صحيفة القدس العربى، ٢٠١٦/٠٢/٢٠.

- **References**

Books

1.The Holy Quran.

2.Ibn Abil-Hadid, I. (2004). Sharḥ Nahj al-Balāgha,1st Edition, Beirut: Al-Maktabat Al- Asriah Publishing.

3.Ibn Athir, I. (1989). The Complete History (3rd Edition). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Asriah Publishing.

4.Ibn Sa'd, M. (??). Al- Tabaghat Al- Kobra (1st Edition). Madinah: Maktanat Al-Olom And Al- Hekam Publishing.

5.Ibn A'tham. A. (1991). Al-Futūḥ (1st Edition). Beirut: Dar Al- Kotob Al-Miyah Publishing.

6.Afshari, R. (2015). Looking at ISIL from within (1st Edition). Tehran: Mehr Andishan Publishing.

7.Ibn Abdi Rabbih, A. (1987). Al-ʿIqd al-Farīd (1st Edition). Beirut: Dar Al-Kotob Al- Miyah Publishing.

8.Bakaye, L. (2001). Harkat Al- Khavarej Nashatoha and Tatavareha (1st Edition). Beirut: Dar Al- Talia Publishing.

9.Jafarian, R. (2007). History of Caliphs (1st Edition). Qom: Dalilema

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Publishing.

10.Jafal, A. (1990). Alkhavarej (1st Edition). Beirut: Dar Al- Talia Publishing.

11.Hassan, B. (??). Sedgh Al- Khabar Fi Alkhawarij (1st Edition). Lattakia: Dar Komin Publishing .

12.Al- Dakhil, A. (2006). Aematona (1st Edition). Qom: Dar Al-Ketab Al-Eslami Publishing.

13.Al-Dīnawarī, E. (1990). Al-Imāma wal-Siyāsa (2nd Edition). Beirut: Dar Al-Azva Publishing .

14.Al- Zarakli K. (1990). Al- A'lam (1st Edition). Beirut: dar Al-Elm Lelmalayin Publishing.

15.Sobhani, J. (1994). The Encyclopedia of Islamic Beliefs and Branches (1st Edition). Qom: Towhid Publishing.

16.Al- Suyuti, J. (1991). History of Caliphs (3rd Edition). Beirut: Dar Al-Elm Al- Arabi Publishing.

17.Al- Shalbi, A. (1999). The Encyclopedia of Islamic History (1st Edition). Cairo: Dar Al-Olom Publishing.

18.Al- Shomari, H. (1994). Al-Khavarej (1st Edition). Mashhad: Majma Al-Bohos Al- Eslamiah Publishing.

19.Daif, S. (1963). Tarikh Al-Adab Al- Arabi (1st Edition). Cairo: Dar Al-Maarif Publishing.

20.Al- Tabari. M. (??). The History of the Prophets and Kings (1st Edition). Tehran: Al-Assadi Publishing.

21.Qasem, A. (1997). Azmat Al- Caliphat and al-Imāma (1st Edition). Beirut: Dar Al-Ghadir Publishing.

22.Mohaghegh Freidoni, A. (2004). Khawarij in Imam Ali s' Viewpoint (1st Edition). Qom: Ansarian Publishing.

23.Al-Mas‘udi, A. (1978). The Meadows of Gold and Mines of Gems (2nd Edition). Beirut: Dar Al- Maaref Publishing.

24.Mashkor. M. (1986). The Encyclopedia of Islamic Branches (1st Edition). Mashhad: Astan Quds Razavi Publishing.

25.Nori Hamedani, H. (1982). Khawarij in Nahj Al- Balagha's Viewpoint (1st Edition). Qom: Maktab Al- Nashr Al- Eslami Publishing.

Press and websites

33. -Foreign Policy Quarterly, Number2, Summer 2014.

34. -Political science Quarterly, Number68, Autumn 2014.

35. -Strategist studies Quarterly, Number 47, spring 2014.

36. -Irfaasawtak website 2016/10/08.

37. -Sky news website 2015/06/03.

38. -Alahram website 2013/09/29.

39. -Albawabah news website 2015/07/09.
40. -Tishreen website 2014/05/04.
41.-Aljazeera website 2014/09/10.
42. -Alhayat website 2014/07/03.
43. -Raialyoum website 2016/02/17.
44. -RT website 2015/04/13.
45. -CNN website 2016/01/07.
46. -Alalam website 2016/02/18.
47. -Alarabiya website 2014/06/13
48. -France24 website 2016/01/09
49.- Alquds website 2016/02/20

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

مطالعه تطبیقی عملکرد خوارج و گروه های تکفیری معاصر با تأکید بر گروه داعش

مجتبی زارعی[1*]، محمد جواد گودینی[2]

۱. استادیار علوم سیاسی، دانشگاه تربیت مدرس
۲. دانش آموخته‌ی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران و مدرس دانشگاه

چکیده

خوارج از گروه‌های تندرو در تاریخ سیاسی اسلام به شمار می رود که در سده‌های نخست تاریخ اسلام، سلاح خود را به خون برادران مسلمان با انگیزه های دینی ومذهبی آغشته نمود واقدامات مجرمانه ای را در سرزمین های جهان اسلام به انجام رساند. در تطبیق اقدامات خوارج- که بر پایه ی خشونت، ارتجاع و تفسیر به رأی استوار است- وگروه های سلفی تکفیری معاصر (بویژه گروه داعش)، می توانیم به نقاط مشترک و رفتارهای یکسانی میان دو جریان دست یابیم که این دو جریان را به یکدیگر پیوند می دهد. داعش محصول اندیشه های تکفیری- وهابی وبرگرفته از مکتب فکری کسانی است که در فتاوای خود ریختن خون مسلمانان را جایز بلکه واجب دانسته وبا اندیشه های ناصواب خود بستر مناسبی برای تداوم اسلام ستیزی از سوی برخی کشوهای غربی فراهم می آورند. در این مقاله ی تحلیلی- توصیفی، می کوشیم به مشترکات میان دو جریان خارجی و سلفی- تکفیری از زوایای فکری، روش وعمل بپردازیم؛ دو جریانی که با وجود فاصله ی زمانی بسیار، نقاط مشترک نظری وعملی فراوانی میانشان یافت می شود. جریان های سلفی معاصر نیز به دلیل دوری از تعمق در اندیشه های دینی واجتهاد های غیر روشمند، همان راهی را طی می کنند که اسلاف خارجی شان در سده های نخست هجری طی کردند.

واژگان کلیدی: خوارج، گروه های سلفی، تکفیری، خشونت، داعش.

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: zareei@modares.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

A Comparative Study of Classic Khawarij and Contemporary Takfiri Groups with Special Emphasis on Daesh

Mojtaba Zarei[1*], Mohammad Javad Goodini[2]

1. Associate Professor, Department of Political Science, Tarbiat Modares University
2. PhD, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran.

Abstract

The Khawarij can be considered as one of the extremist groups of the political history of Islam who shed the blood of their Muslim brethrens in the early centuries of Islamic history with ideological motifs, carrying out many violent acts in various parts of the Islamic world. Comparing the actions of the Khawarij, which have been mostly based on extreme violence, retrogressive ideas and desired interpretations, contemporary Salafist groups, especially Daesh, we can achieve extensive viewpoints and behaviors linking these two. In other words, Daesh is the result of Takfiri-Wahhabi ideas and decrees of those who consider killing Muslims not only permissible, but also obligatory and their ideas form a good groundwork for continuing Islamophobia in some western countries. In this article, a descriptive-analytical method will be used to study the commonalities between the two ideas of foreign and Salafist-Takfiri from intellectual, methodological and behavioral aspects, regardless of the vast time difference between the two.

Keywords*:* Khawarij; Salafist Groups; Takfiri; Extermism; Daesh.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* Corresponding Author's E-mail: zareei@modares.ac.ir